Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دور مدير الناحية، والأم الشابّة والفخورة تنظر جالسةً بثياب الأحد خلف نباتات الفردوس الموضوعة في أصص. ونسمع تحطّم كلّ هذا: تحطّم الشعر والقلب. ويصلنا صدى معركةٍ بعيدةٍ، هزائمَ تقترن بطفولةٍ ريفية وبالبحر الاسكندريّ. ولقد اختار البحرُ الاسكندريّ الموتَ مع صوت هذا البوق الصغير، وهما معاً على تلك الرابية عشية المعركة. لكم خاض ذاك البيرق العتيق من معارك، حتى غدا الآن مِزَقاً. يتردّد الجنرال العجوز وقد فقد ساقَيه، ويدقّ قلبه في تردّده هذا، وتبتعد الطبول. يفكّر وقد سقط منهاراً عند جذع شجرةٍ بمعاركه، بسان سير وبغيرنيزيه، وبأنّ عليه الآن أنْ يموت: لذلك ربما يهبّ عليه نسيمُ الطفولة ذاك، نسيم الصباحات الباكرة، تحت أشجار الصيف. هذا ما يهمس الصلاةَ في الداخل، وتتردّد الصلاة مغنّاةً بصوتٍ مضبوطٍ لأنّ طفولة رامبو هي التي تموت مع ذاك الجنرال العجوز. إنه يرتدي قبّعته العسكرية الصغيرة، وينفخ بكلّ رئتَيه في بوقه. هذا هو الصوت المضبوط الذي يساوي كلّ شيء: مساءَ المعركة وفجرَها، النملةَ الصغيرةَ والأبديةَ، البئرَ العميقَ والنجومَ، كما في ذكريات رجلٍ مشرفٍ على الموت. هذا ما يزاوج سريعاً بين الفصول و القصور، كالنهار الذي يخلقه الله ويشكّله الزمان والمكان، كحزيران يلقي بضيائه فإذا بنا مِنْ بَعْدُ في كانون. إنها العتمة وإننا نراقب المُذَنّبَ، فيُسْقِطُ في يدنا. نتوقّف عن القراءة ونحن في الحديقة، وتهبّ ريحٌ خفيفةٌ على أشجار البندق فوقنا وندرك فجأةً ـ كما لو أخبرنا النسيم ـ أنّ موت البحر الاسكندريّ ليس بأكثر أهمّيةٍ وحقيقةٍ من الكتاب الشعبيّ، تلك القصّة البسيطة لشابَّين مُتَرَعَين بالعبقرية أحبّا بعضهما وأطلقا على بعضهما النار. لقد ابتدعنا لأمثالنا كتاباً آخر للشعر الأصيل تحت قلنسواتنا الحريرية، تتصل قصّته بالبحر الاسكندريّ ولا تقلّ غباءً عن قصّة الاستبصار. إنها قصّةٌ كلّها حداثة.